الممارسات السحرية داخل المجتمعات المحلية بين التقليدية والحداثة

نهلة زكريا محمد قمصان (*)

مقدمة:

برغم التطور العلمي والتكنولوجي الذي توصل إليه الإنسان في هذا العصر إلا أن هناك كثيرًا من الأمور الغامضة والتي يجد الإنسان صعوبة في فهمها، حيث أن أغلب المعتقدات التي يتعرض لها الإنسان وخاصة المرتبطة بالسحر ويؤمن بها الشعب علي اختلاف فئاته وبيئاته وعلي اختلاف أديانه . فالسحر من أقدم المعتقدات والظواهر التي عرفتها البشرية منذ بداية التاريخ وليس معروفًا عن شعب من شعوب الأرض أنه كان يجهله، مما جعل السحر نتاج حاجات طبيعية مشتركة كامنة في أعماق النفس البشرية، ومن هذا المنطلق كان للسحر في المعتقد الشعبي دورًا كبيرًا في حياة الإنسان وفي سلوكه وتصرفاته منذ أقدم العصور حيث يهرع الإنسان إلي هذه الوسائل من سحر واعتقادات خرافية وقد عانت البلاد النامية عمومًا والبلدان العربية بصفة خاصة ومن بينها مصر بالعديد من التناقضات في الأقوال والسلوكيات والمعتقدات الشعبية والدينية، حيث نجد أن أكثرنا أو جميعنا يحرم السحر واللجوء إليه برغم أقولنا المضادة ومن أبسط الأمثلة علي ذلك (السبوع والأربعين) وغيرها من عاداتنا الاجتماعية التي نمارسها إتباعًا للمعتقدات الشعبية المتوارثة .

هذا الأمر يقودنا لمحاولة فهم الخصائص البنائية لظاهرة السحر المتمثلة في طابعها الغيبي وقدرتها التأثيرية في الأشياء قد خلق إيمانًا بها في نفوس ووجدان أفراد المجتمع، ودعمه كونها إرث متوارثًا جيلًا بعد جيل من الأجداد والآباء، الأمر الذي يظهر معه البعد التاريخي لظاهرة السحر كل ذلك ساعد علي القول بأن السحر حافظ علي موقعه داخل البناء الاجتماعي كنسق اجتماعي مرتبط بشكل مباشر بالأمور الحياتية الخاصة والعامة للأفراد سواء ظهر ذلك في الزواج أو الحمل أو الولادة أو الحماية أو تيسير عمل أو طلب رزق أو عكس ذلك، وكلها أمور تعكس الوظيفة والدور الخطير والمؤثر الذي يقوم به السحر في حياة الأفراد والذي يظهر في جملة الممارسات السحرية المرتبطة بدورة حياتهم سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، الأمر الذي خلق لدي الأفراد اعتقادًا بأن السحر قد وجد في الأصل لخدمتهم، فهو أذن مسخر لتحقيق رغباتهم الاجتماعية المكبوتة منها وغير المكبوتة.

(*) هذا البحث مستل من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [ثقافة السحر ودورة حياة الإنسان بين التقليدية والحداثة دراسة سوسيوأنثربولوجية في مدينة سوهاج]، تحت إشراف: أ.د. مديحة أحمد عبادة - كلية الآداب - جامعة سوهاج & أ.د. شادية أحمد مصطفى - كلية الآداب - جامعة سوهاج.

ومن ثم يصبح لجوء الأفراد إلي السحر أمرًا مقبولًا، خاصة في ضوء الدور الذي يلعبه الدين في تدعيم واستمرارية السحر داخل المجتمع، حيث يمثل الدين الرحم الذي ينبثق منه السحر، وذلك لكونه يحتوي في طياته علي الكثير من المضامين التي من شأنها إزاء الإنسان وإخراجه عن طبيعته .

إضافة إلي ذلك في ضوء تلك الخلفية فإن لجوء الأفراد إلي السحر ينشأ من القلق والتوتر الناتج من إلحاح الرغبة الاجتماعية لدي الأفراد في تحقيق هدف اجتماعي معين، حيث إن هذا الإلحاح في تحقيق الأهداف قد ينتج عنه رغبة صادقة لدي الإنسان بالنفع أو الإيذاء قد ترتبط بانتظام حياته واستمرارها ومن ثم فإن عجزه وعدم قدرته عن تحقيقها قد يولد لديه ضغوطًا نفسيه واجتماعية .

وفي تلك اللحظة يستند الفرد داخل المجتمع إلي ثقافته التي نشأ فيها وجدانه واستقر اعتقاده ليجد لنفسه حلًا خاصة بعد أن استنفذ كل السبل لتحقيق هدفه فلا يجد أمامه إلا السحر الذي يصبح طريقًا للنجاة والراحة الاجتماعية بالنسبة له، ومن ثم يصبح السحر هو المنفذ الذي يستطيع من خلاله أن يجد لنفسه مخرجًا من كل ضيق أو هم أو غم، حيث إن نشأة الفرد في ثقافة فرعية تمجد السحر وتعلي من شأنه، من شأنها أن تفرض عليه قيم الإيمان والاعتقاد في السحر.

- مشكلة الدراسة

تتمحور إشكالية الدراسة في تساؤل رئيسي هام مؤداه ماهي الممارسات السحرية في أحداث دورة الحياة داخل المجتمع المحلي؟

وقد انبثق من هذا التساؤل عدد من التساؤلات تمثلت في ذات الوقت في أهداف الدراسة علي النحو التالي

١- ماهي أركان العملية السحرية ؟ وما هي الأدوات المستخدمة فيها وأهم الأشخاص المشاركين في العملية السحرية وماهي خطوات العلاج وأدواته ؟

٢- ما هي أنماط السحر وأشكاله التي ترتبط بتعددها وثبات أشكالها بدورة حياة الأفراد واحتياجاتهم وطموحاتهم الاجتماعية داخل المجتمع ؟ وما هي أهم الأعراض المترتبة عليه؟

٣- ما مدي تأثير الممارسات السحرية بالبناء الاجتماعي داخل مجتمع الدراسة (ظروف جغرافية – اقتصادية – ثقافية) من حيث الاستمرار والمقاومة ؟

- الأساليب والأدوات المنهجية للدراسة:

استخدمت الدراسة نمط الدراسة الوصفية والمنهج الأنثروبولوجي لاهتمامه بتوصيف الواقع الراهن للظاهرة موضوع الدراسة ، كما اعتمدت علي دليل المقابلة كأداه اساسية مع استخدام الملاحظة

بالمشاركة والاستعانة بالاخباريون للحصول علي المعلومات والبيانات التي تفي في مجملها بأهداف الدراسة وتجيب علي أسئلتها.

- المجال البشري للدراسة :

اندرجت حالات الدراسة تحت نمط العينة العمدية ، حيث تم اختيار (٥) من ممارسي السحر .

:مجالات الدراسة :

يُعد تحديد مجالات الدراسة المختلفة من الخطوات المنهجية العامة ولقد أتفق كثير من المشتغلين في مناهج البحث الاجتماعي علي أن لكل دراسة مجالات ثلاثة رئيسية، وهي المجال الجغرافي والمجال البشري، والمجال الزمني[١] وتتناول الباحثة في هذا المبحث تحديد مجالات الدراسة الميدانية وذلك فيما يلي :

أ-المجال الجغرافي (المكاني):

يقصد به المنطقة الجغرافية التي ستجري عليها الدراسة وقد تم إختيار مدينة سوهاج، وهي إحدى محافظات صعيد مصر، تتكون المحافظة من ١٢ مركزًا، تضم ١٢ مدينة، ٣ حي، و٥١ قرية رئيسية، ٢٧٠ قرية تابعة، بالإضافة إلي ١٤٤٥ عزب ونجوع ولا يوجد بها كفور لأن الكفور هي التي توجد في محافظات الوجه البحري، أما الوجه القبلي فتسمي نجوع، مدينة سوهاج هي العاصمة الإدارية والثقافية والاقتصادية للمحافظة كما توجد بها جامعة سوهاج، ومدينة جرجا مركزها التجاري وثاني تجمع سكاني، عرفت مدينة جهينة محطة تاريخية في التاريخ المصري حيث تصدي أهلها للحملة الفرنسية، وفي مدينة طهطا ولد رفاعة الطهطاوي رائد التعليم، وبمدينة البلينا يوجد معبد أبيدوس، ومدينة أخميم يوجد بها تمثال ميرت آمون ابنة رمسيس الثاني . ومدينة طما ينتمي إليها فضيلة شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي . مدينة المنشاة ولد بها الشيخ صديق المنشاوي وابناه محمد صديق المنشاوي ومحمود صديق المنشاوي .

ب-المجال البشري وحالات الدراسة :

ويقصد به مجتمع البحث الذي يجمع منه البيانات، أو العينة التي تجمع منها البيانات، والتي ينطبق عليها خصائص معينة تتطلبها طبيعة الدراسة، والتحقق من التساؤلات الخاصة بالدراسة الراهنة .

فقد انطلقت الدراسة في تحديد حالاتها كون السحر عملية اجتماعية لذلك جاءت حالات لتتضمن (٥) حالات من الممارسين.

([١]) محمد شفيق، **البحث العلمي مع تطبيقات مع مجال الدراسات الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ،٢٠٠٦ ،ص ٢٠٢.

(جـ) المجال الزمني :

يقصد به الفترة الزمنية التي استغرقتها الدراسة الميدانية، ينصب المجال الزمني علي فترة جمع البيانات من الميدان واستغرقت الدراسة الراهنة حوالي عام ويرجع ذلك إلي تكوين ألفه مع الإخباريون للوصول إلي الممارس حتي تتم الموافقة من الممارسين، الاستلال علي الحالات المترددة علي السحرة في مرحلة الزواج وإجراء المقابلة معهم . ثم بدأت الباحثة بعد ذلك في مرحلة تفريغ البيانات وتحليلها واستخلاص النتائج.

- دراسات أهتمت بأشكال الممارسات السحرية داخل المجتمع :

يعتري انتشار واستمرار العديد من الظواهر داخل المجتمعات المحلية بعض الأثر في سلوك الأفراد وعاداتهم وانطباعاتهم الشخصية ، بل وفي تكوينهم النفسي والاجتماعي بشكل يخلق لدي الأفراد معني يمجد تلك الظواهر ويولد لهم منطقًا يبررون من خلاله تمسكهم بهذه الظواهر ومن ثم تأخذ هذه الظواهر في ضوء هذا المنطلق أشكالًا أكثر عمقًا داخل المجتمع نتج من إخضاع الأفراد بايجابية وظيفتها داخل المجتمع ، ومن هذه الظواهر ظاهرة السحر والتي تتغلل في حياة الأفراد وترتبط بتكويناتهم الوجدانية والحياتية ، والأمر الذي يجعل وجودها داخل المجتمعات أمرًا طبيعيًا وانجذاب الأفراد ممارسين كانو أو مترددين أمرًا مقبولًا لدي الجماعة المجتمعية ، كل ذلك يساعد في تعدد أشكال الممارسات السحرية داخل المجتمع وخاصة عندما ترتبط الظاهرة بدور ووظيفة تؤديها داخل دورة حياة الأفراد لذلك تحاول الدراسة الكشف عن اشكال الممارسات السحرية داخل المجتمعات المحلية وذلك كما يعكسه عدد من الدراسات الحقلية التي تناولت ظاهرة السحر ، بهدف الحصول علي خلفية علمية عن أشكال الممارسات السحرية مما قد يوفر فهمًا دقيقًا لأبعاد الظاهرة علي النحو التالي :

١ المنوطه بالدراسة وذلك على النحو التالي :

١- دراسة " سعاد محمد خميس"(١٩٨٢)بعنوان "ظاهرة الاعتقاد في السحر في المجتمع المصري "[١]

تهدف الدراسة الحالية لمحاولة معرفة أحد المعتقدات الغيبية التي تعد مشكلة من أخطر المشكلات في ثقافتنا المصرية والمؤثرة بدرجة كبيرة في ثقافتنا المصرية والمؤثرة بدرجة أو بأخرى في تقدم المجتمع ونهضته وهي مشكلة اللجوء إي السحرة والدجالين عند مواجهة أي مسألة بدافع الاعتقاد في

(١)سعاد محمد عبد العزيز خميس : **ظاهرة الاعتقاد في السحر في المجتمع المصري**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس ١٩٨٢.

تأثير السحر وفاعلية العمل، وقد طبقت الدراسة في قسم "قصر النيل" واختير منه شياختين هي " الزمالك القبلية " و" قصر الدوبارة"؟

وفيما يتعلق بالإجراءات المنهجية: استخدمت هذه الدراسة المنهج الأنثروبولوجي .

وقد توصلت هذه الدراسة إلي العديد من النتائج منها :-

أ- نسبة الاعتقاد في السحر تزيد بين القانطات في المناطق الشعبية عنها في المناطق الراقية .

ب- أسفرت الدراسة عن أن الأسباب أو العوامل الثقافية التي تتعلق بكثرة الحكايات عن السحرة وقدرتهم في عمل " الأعمال " وفكها وأيضًا كثرة السمع عن حالات نفع فيها السحر وكذلك انتشاره واستمرار بعض المعتقدات والأفكار المتعلقة بالسحر مع الإيمان والتسليم بصحتها.

ج- أسفرت الدراسة عن نتيجة حول الآثار الاجتماعية للاعتقاد في السحر مؤداها أنه مازال للمعتقدات السحرية التي تعيش في ضمائر المبحوثات وأفكارهم تأثير قوي علي سلوكهن وتصرفاتهن .

د- يميل الارتباط بين الاعتقاد في السحر والمستوي التعليمي بشكل واضح، إلي جانب المستويات التعليمية المتدنية بمعنى أنه كلما انخفض المستوي التعليمي كلما ازداد الاعتقاد في السحر.

٢-دراسة "سامية الساعاتي " (١٩٨٣) بعنوان " السحر والمجتمع "[١]

تهدف الدراسة الحالية التعرف علي ظاهرة السحر كما توجد وتمارس في مدينة القاهرة وتهتم الدراسة بالكشف على أحوال المشتغلين بالسحر والمترددين عليه ومحاولة الوقوف على أهم الخصائص الاجتماعية والدينية والاقتصادية والثقافية للمشاركين في السحر مترددين وممارسين ومدى تأثير ذلك علي ممارسة السحر من ناحية والتردد من ناحية أخري .

وفيما يتعلق بالإجراءات المنهجية فقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لطريقة المسح الاجتماعي في مدينة القاهرة على أبرز المشتغلين بالسحر، حيث بلغ عددهم ١٣٩ مشتغلًا بالسحر وموزعين على الأقسام الإدارية المختلفة بالقاهرة، وكل المترددين عليهم وقد استغرق البحث عامًا كاملًا وجمعت الباحثة البيانات من صحيفتي استبيان وجهت إحداهما للمشتغلين والأخرى للمترددين .

وقد توصلت هذه الدراسة إلي العديد من النتائج منها :-

أ- الاشتغال بالسحر يعد عمل يمكن أن يقوم به الذكر والأنثى على السواء .

([١])سامية الساعاتي : **السحر والمجتمع**، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولي، ١٩٨٢ م.

ب- أغلبية المشتغلين بالسحر ينتمون للفئات العمرية الكبيرة (٤٠-٥٠) عامًا .

ج- يقع أكبر عدد من المشتغلين بالسحر في مدينة القاهرة متمركزون في قسم " الشرابية "، ولبس هذا بغريب لأن قسم الشرابية ثاني أقسام القاهرة أداريًا وتعدادًا للسكان بعد المطرية .

د- أن غالبية المشتغلون بالسحر يستخدمون القرآن في مهنتهم بنسبة (٥٠.٣٦%)، بينما يستخدمون الإنجيل بصورة قليلة لا تتجاوز (٤.٣٢%)، أما التوراة فلا يستخدمها أحد .

ه- كشف البحث عن وجود علاقة طردية موجبة بين حجم المشتغلين وحجم المترددين حسب الأقسام الإدارية لمحافظة القاهرة .

و- أظهر البحث أن الغالبية العظمي من المترددين من كل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وتبلغ نسبتهم (٩٨.٠١%).

٣- دراسة " سعاد عبد العزيز " (١٩٨٣) بعنوان " ظاهرة الاعتقاد في السحر في المجتمع المصري"[١]

تهدف الدراسة الحالية إلي التعرف على مدى انتشار واستمرار الاعتقاد في السحر داخل المجتمع المصري على مر العصور، ومدى الدور الذي لعبته هذه الظاهرة في كثير من مجالات الحياة والتعرف على الآثار المترتبة على الاعتقاد في تأثير السحر على سلوك الأفراد وتصرفاتهم تجاه بعض ما يواجهونه من مشكلات ومواقف في حياتهم، والتعرف على مدي رسوخ الاعتقاد في السحر وتأثير وحجم الظاهرة الحقيقي من مناطق الدراسة في الوقت الحاضر .

وفيما يتعلق بالإجراءات المنهجية للدراسة : استخدمت الدراسة المنهج الوصفي بجانب المنهج التاريخي وانحصر مجالها الجغرافي في قسمين (حضري – ريفي) من مدينة القاهرة .

وقد توصلت هذه الدراسة إلي العديد من النتائج منها :-

أ- تبين من الدراسة الميدانية أن نسبة اللاتي تعتقدن في تأثير السحر والعمل في بعض مجالات الحياة الاجتماعية تزيد في الريف عن الحضر .

ب- أن نسبة الاعتقاد في تأثير السحر تزيد بين القانطات في المناطق الشعبية عنها بين القانطات في المناطق الراقية، كما اتضح أن الأسباب والعوامل الثقافية التي تتعلق بكثرة الحكايات عن السحرة في قدرتهم على عمل الأعمال تمثل واقعًا أساسيًا للاعتقاد في تأثير السحر في كل من الحضري والريفي، كما اتضح من الدراسة الراهنة أن المعتقد

(١)سعاد عبد العزيز :**ظاهرة الاعتقاد في السحر في المجتمع المصري** _ دراسة ميدانية لقطاع حضري وآخر ريفي، ماجستير كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٨٢م.

السحري الذي يعيش في ضمائر المبحوثات وأفكارهن مازال له تأثير قوي في سلوكهن وتصرفاتهن .

الإطار النظري:

مفاهيم الدراسة :

-مفهوم ثقافة السحر :

يعرف مصطلح الثقافة في الانثروبولوجيا كان على يد العالم البريطاني تايلور وحدد معناها بطريقة منظمة حتى أنها أصبحت مفهومًا رئيسيًا، بعد ست سنوات، " فالثقافة بالمعنى الأثنوجرافي الواسع هي ذلك المعتقد الذي يتضمن المعرفة، والعقيدة، والفن، والأخلاق، والقانون، والعادة، وكل المقومات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع" [١].ويعرفها "راد كليف بروان " بأنها عملية يتم من خلالها نقل الأساليب المكتسبة للتفكير والمشاعر وأساليب التصرف في إطار جماعة اجتماعية من شخص لآخر، وهو يرى أن هناك العديد من العلاقات بين الثقافة والعملية الاجتماعية[٢].

ويعتبر تعريف فرانزموس "Franz Mus "نموذجًا للتعريفات الوصفية، إذ أن الثقافة تتضمن كل مظاهر العادات الاجتماعية في المجتمع المحلي، واستجابات الأفراد نتيجة لعادات الجماعة التي يعيشون فيها ومنتجات النشاط الإنساني، ويقول فورد "إن الثقافة تتكون من الأساليب التقليدية لحل المشكلات وهى تمثل مجموعة الاستجابات المقبولة، التي حققت نجاحًا، وهي تعبر باختصار عن الحلول المألوفة والمتعلمة لهذه المشكلات، وتميل هذه التعريفات إلي إرجاع فكرة الثقافة إلي العمليات السيكولوجية.[٣] وأكد كلاكهون وكيلي "أن الثقافة هي نسق تاريخي مستمد من الأساليب الظاهرة والكامنة للحياة، التي يشارك فيها كل أعضاء الجماعة أو بعضهم.[٤]

بينما في التراث السوسيولوجي عرف السحر بأنه فن تترجم فيه النظرية والاعتقاد في كل خطوة إلي فعل وهو أيضًا شئ عملي جدًا، أي أنه فن إنساني بمعنى أنه يمارس فقط بواسطة الإنسان.[٥] ويعرفه ابن العربي الفقيه المالكي بقوله : (أنه كلام مؤلف يعظم فيه غير الله عز وجل وتنسب إليه الكائنات

---

(١)محمد عاطف غيث :**معجم علم الاجتماع**، كلية الآداب جامعة إسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥، ص ٢٧٥.

(٢) يحيي موسي عيد بدر : **أصول علم الإنسان الأنثروبولوجية**، الجزء الأول، الطبعة الأولي ،الإسكندرية، مطبعة الإشعاع الفنية، ٢٠٠٠، ص ٣٥١.

(٣) محمد عاطف غيث : **معجم العلوم الاجتماعية**، مرجع سابق، ص ١١٠.

(٤) محمد الجوهري : **علم الفولكلور : دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية**، الجزء الأول، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩، ص٣٤.

(٥)سامية حسن الساعاتي : **السحر والمجتمع**، دار النهضة العربية، بيروت، ط٤، ٢٠٠٠، ض ٥٤ .

والمقادير)، كما عرفه بعض العلماء والسحر أيضًا بأنه : (ما يغير الطبع ويقلبه عن حقيقته)[١].

كما عرف أيضًا بأنه عبارة عن مجموعة من الطقوس والتقنيات التقليدية يستخدمها السحرة للسيطرة علي الأحداث بما في ذلك سلوك الآخرين، وهو يتألف من بعض الإجراءات والصيغ اللفظية والخروج عن القواعد، ومن بعض الطقوس التي تعتمد علي خفة اليد والتنويم المغناطيسي، غيرها من التلاعب الذي يمارس مع العملاء ليزيد من هيبة وسلطة السحر[٢].

ولقد اعتبر السحر في بداية الأمر بمثابة العار، ولكن في ذلك الوقت احتفظ بمكانة ثابتة وواسعة حتي بين الطبقات المتعلمة، فقد كان هناك اعتقاد وإيمان عام بقدرة مجموعة من المتخصصين المتواجدين في أماكن كثيرة في تفسير كثير من الأسرار الخفية التي لا يستطيع العلم أن يفسرها، علي سبيل المثال أعاجيب مثل المشي علي النار[٣].

واستنادًا إلى ما سبق تضع الدراسة مفاهيم إجرائية

السحر هو ما يفعله الإنسان من حيل تعتمد علي التخيلات والخداع التي تتعلق بالكائنات فوق الطبيعية (الميتافيزيقية) من اجل خداع الفرد والإضرار به لإخراج الباطل في صورة الحق، فالسحر منفذ لإشباع احتياجات الأفراد التي عجز المجتمع عن تحقيقها، وسبيل لتحقيق أهداف وغايات الساحر والمسحور الدنيوية، كما أن السحر يساير مجري دورة حياة الإنسان ويتغير تبعًا لتغير الحياة الاجتماعية .

ثقافة السحر بأنها "نسق من المعتقدات والموروثات الثقافية التي نشأ عليها الفرد منذ الصغر، ونمت هذه المعتقدات نتيجة لعجز الجهات المعنية عن تفسير ما يحدث بطريقة يتقبلها العقل بناء على عدم وجود تفسير منطقي يرتضيه العقل والمنهج العلمي، مما يدفع الأفراد لتفسير ما يحدث على أنه نتيجة لأعمال سحر، اعتقادًا منه أنها سوف تقضي عليه نظرًا لما يحمله من تراث فكري، مع عدم وجود ثوابت علمية لتفسير العديد من الظواهر، نظرًا لعدم التمسك بالمنهج العلمي والديني.

تحليل بيانات الدراسة
الجلسات التفسيرية للسحر

---

(١)مصطفي فهيم الحكيم : **أسرار الجن**، القاهرة، المطبعة العصرية بمصر، ط٤، ١٩٨٥، ص ١٣٣.

(2) The Encyclopedia Americana International Edition, Vol 18 (U.S.A ,Gralier In Corporated, 1981,P83.

(3)George B Vetter, **Magic and Religion**, "Their Psychological Nature Origin and function " New York 1972.PP172-173.

وصف الجلسة السحرية:

-المكان والأشخاص الحاضرون :

يعتبر المكان من العوامل التي تساهم في العلاج، ويمكن القول أم مكان الجلسة قد يكون تارة عند الممارس وتارة أخري في منزل الحالة ويكون ذلك علي بناء علي حالة الحالة.

أوضح الممارس [١] "أن غالبًا ما تكون الجلسة في منزله لأنه يحتاج إلي جميع أدواته، ويحتاج مكان خاص به إذا كان السبب في سحر الحمل وسقوط الأجنة هو القرينة أو التبيعة[٢]، حيث يقوم الممارس في تلك الحالة بإقامة معاهدة صلح بالكتب والأحجبة حتي يأخذ عليها عهدًا بعدم الأذى ويتمكن بإحضار جميع أدواته بصورة تمكنه من الوصول للعلاج وإنهاء الجلسة بصورة محكمة، ويشترط الممارس في حضور الجلسات الأم أو الأخت، ويذكر في ذلك أن هناك أمور قد تلعب دورًا كبيرًا في زيادة عدد الجلسات أو تقليلها فكلما كانت الظروف الاقتصادية للحالة صعبة، كلما ادعي ذلك أن تكون الجلسات أقل وكان أحرص علي إنهاء الجلسات بسرعة، شفقة علي الحالة، وعلي العكس كلما كان استيطان السحر أكبر داخل الحالة كلما ادعي ذلك أن يكون عدد الجلسات أكثر عددًا حتي وإن كانت الظروف الاقتصادية صعبة.

كما أوضح الممارس [٣] " أن غالبًا يفضل الجلسة في منزل الحالة حفاظًا علي السرية والكتمان، فمثلًا في الخلافات الزوجية يكون في منزل الحالة حفاظًا علي السرية والكتمان، حتي لا يُصاب الزوج والزوجة بألسنة نار القيل والقال وحديث الآخرين في شئونهم الخاصة، الأمر الذي يساعد علي إفساد الحياة بينهم، إضافة علي إصرار الممارس أن تكون الجلسة في منزل الحالة وذلك لتأكيد أنه أحيانًا ما يكون فك السحر هو مكان عمله، وإذا كان السحر يتعلق بالربط مثلًا فغالبًا ما تكون في منزل الحالة خوفًا من (الجرس والفضايح)، وهناك بعض الحالات تُصاب بفقدان الوعي وهيجان شديد فيفضل أن يحدث ذلك في منزل الحالة، في هذه الحالات يكون الحاضرين هم الزوج والزوجة فقط حفاظًا علي السرية والكتمان ،أما في حالة تأخر الزواج فيفضل أن يكون في منزل الحالة ويبدأ بقراءة الآيات القرآنية المُحصنة في ماء ويأمر الحالة بالقيام برشها في المكان أو يقوم هو نفسه بذلك، ويفضل الاقتصار في الحضور علي

---

(١) الممارس (٣).

(٢) يوجد هناك قرين ضد الحمل يمنع حدوثة أو يسبب سقوطه، حيث أن القرآئن والتبيعة وظيفتهما (مص المُني) المسبب للحمل أو سد الرحم وقرين يسبب النزيف الدائم الذي لا يسمح بوجود حمل وبالتالي يساعد في تدهور الحالة الصحية والجسدية وضعف قوتها، كما أن هنالك أقرانًا تسبب في إنقلاب الرحم وتسبب في وجود لحمًا زائدًا بالرحم مما يعوق الحمل.

(٣) الممارس (٥).

صاحب الطلب فقط وذلك حتي لا يعلم أحد ممن يخشي إيذائهم فيبطل مفعول فك العمل "

كما أوضح الممارس[١]"ويري الممارس أنه من الممكن أن يذهب للمتلقي في بيته للعلاج، وليس له مواعيد محددة للمقابلة بالملتقي، أما بالنسبة للأعمال السحرية فتتم في مواعيد محددة، فعند نصف الشهر العربي يقوم الممارس "بأعمال الخير " مثال الصلح بين المتخاصمين، وبالنسبة ليوم الجمعة بين صلاة الجمعة والأذان فهناك ساعة استجابة يستخدمها الممارس سواء لأعمال الخير أو الشر، مع وجود المتلقي في هذا التوقيت، وأثناء العملية السحرية يفضل حضور شخصين مع المتلقي حتي يستطيع الممارس التركيز في عمله .

-تعلم العملية السحرية :

أوضح الممارس[٢]كان من أكثر المعالجين الذين لهم باع في هذا المجال كان يدعي " الشيخ ياسين " وكثير من المعالجين " للمس الشيطاني" [٣] والسحر تعلموا علي يديه، وتتلمذت علي يديه من حوالي ٢٧ عامًا عندما كنت طالبًا في الثانوية العامة، وكان الشيخ ياسين مشهور بأنه ساحر وليس دجالًا، وعندما كان علي فراش الموت حكي لي كيف يقوم بتحضير الجن، فلا يحضر الجن علي القرآن إلا إذا كان جنًا مسلمًا يحضر ليسمع وينصت إلي القرآن فقط قال تعالي " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿قل أوحي إليّ أنه استمع نفرٌ من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنًا عجبا﴾[٤] فلم يشعر بهم أحد أو يسمعهم إلا النبي صل الله عليه وسلم، ولكن لإحضار الجن لابد من عمل بعض الطلاسم بالسريالية أو العبرانية، كما أنني تعلمت العملية السحرية من خلال العديد من الكتب مثل كتاب يدعي " الكبريت الأحمر " و " مجريات الدربي " وهذه الكتب مليئة بالطلاسم [٥] فإذا تم تكرار هذه الطلاسم بنظام معين وبطريقة معينة يحضر الجن، والجن لا

---

(١) الممارس (١).

(٢) الممارس (٥)،

(٣) المس الروحي : هو الناتج عن إيذاء الجن للإنس، ولقد ثبت العديد من الأطباء البشريين وأطباء علم النفس، أن هناك حالات مرضية عديدة وقف العلم حائرًا عاجزًا، ومن أشهر هذه الحالات المرضية المس الروحي والأمراض التي تأتي عن طريق السحر والحسد وأشباه ذلك من الأمراض . لمزيد من التفاصيل انظر المرجع :

- شافع توفيق محمد، الطب الروحاني وخرافة التلبس الشيطاني ،(الإسكندرية، دار الصفا والمروة، ٢٠٠٧، ص ٣٣).

(٤) سورة الجن : (١)

(٥) المشعوذ يقوم بقراءة تعاويذ وطلاسم شيطانية يعرف معناها من كتب صفراء معروفة بالسحر الشعبي، ويري المشعوذ كلمات سريانية ويدعي أنها أسماء الله الحسني مثل "أهيأ شرا هيا "وتلك الكلمات وغيرها ماهي إلا أسماء للجن والشياطين يتم استدعاؤهم ولذلك يختم بالدعاء والنداء " بالعجل العجل .. الساعة الساعة .." . لمزيد من التفاصيل أنظر المرجع :

يحضر إلا في الضرر، وكل من ادعي أن الجن يحضر إذا وقفت علي المصحف أو قرأته بالمقلوب أو توضأت باللبن كل هذا تخاريف وكفر، فعندما تنادي علي أحد تنادي عليه باسمه وهذه الطلاسم هي أسماء للجن لحضورهم، وهناك من البشر من له القدرة علي إحضار الجن من خلال اسمه، وقد تعلموا أسماء الجن من خلال الكتب القديمة التي جاءت إلينا منذ عهد سيدنا سليمان لأنه الوحيد الذي سخر الله الجن لخدمته .

كما أوضح الممارس[١]" أنه اكتسب العملية السحرية حيث تتلمذ علي يد (٢٥) شيخًا، ولاحظ أنه قد يكون كل شيخ يكون متمكنًا من علاج مرض من الأمراض، من يقول أنه يعالج كل الأمراض فهو دجال".

كما أوضح الممارس [٢]" أنه تعلم العملية السحرية من العديد من الكتب فمنها :(كتاب شمس المعارف –كتاب إخراج الجن بالكبريت- وشموس الأنوار وكنوز الأشرار تأليف ابن الحاج التلمساني المغربي".

-معرفة حالة المريض وطرق العلاج :

- التعاويذ السحرية :

تستخدم التعاويذ السحرية في حالات كثيرة طبقًا لمفهوم معين ويشير "john candon" عن التعاويذ Incantations أن السحرة يستخدمون الكلمات السحرية وأن الاعتقاد في هذه الكلمات يشير إلي أن الكلمة من حيث دلالتها إنما تشير إلي شئ ما ومن هنا فإن ثمة ارتباط، هذا الارتباط يعني أن تغيير الشيء يترتب عليه بالضرورة تغيير في ذلك الذي يرتبط به، ومن ثم فإن كتابة اسم في ورقة وحرقها قد يسبب معاناة لصاحب ذلك الاسم[٣].

-الصداع

هناك تعاويذ تستخدم في حالة الصداعHeadache حيث تشتمل علي كلمات مكتوبة علي طبق نحاس أصفر اللون وتوقد شمعة في منتصف الطبق وذلك بعد ربطها بخيط سميك ويغطي الطبقة والشمعة بالمساحيق الصفراء والحمراء وربطها علي الرأس.

يوضح الممارس[٤]" عن حالات مماثلة حيث حضرت سيدة تشكو من الصداع الذي يلازمها منذ فترة طويلة ورغم ترددها علي أكثر من طبيب ولكنها لم تصل إلي نتيجة، فما كان من الممارس إلا كتب لها تعويذة بالآتي :

-منصور عبد الحكيم مسعود، موسوعة عالم السحر والسحرة والمسحورين بين الحقيقة والخيال، الطبعة الأولي، (القاهرة، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩، ص ٢٥).

(١) الممارس (٤).

(٢) الممارس رقم (٣).

(٣) سعد الخادم، الفن الشعبي والمعتقدات الشعبية، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٤) الممارس (٢).

"بسم الله الرحمن الرحيم خمسون لا يصدعون ولا يزفون من كلام الرحمن، فليهدأ الصداع وتزول الأوجاع من رأس فلانة ولا تعود لها أبدًا بالعجل ..الساعة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " وطلب منها أن تمسح بيديها هذه الورقة قبل النوم ثلاث مرات وعند الاستيقاظ مثلها ويزعم الممارس أنها شفيت من الصداع تمامًا بعد ثلاث أيام .

- حالات العقم أو تأخر الإنجاب :

أوضح الممارس[١] " أن هناك تعويذة لسرعة الإنجاب لدي المرأة وهي عبارة عن شريحة سميكة نحاسية يكتب عليها كلمات ونقوش سحرية وتربط علي زراع المرأة التي تريد الإنجاب ويقول أنه أتت له سيدة تشكو من عدم الإنجاب وإنها شبه عاقر حيث أنها متزوجة من فترة طويلة ولم تنجب، فكتب لها حجابًا وطلب منه إذابته في ماء وتغتسل به وسوف يكتب لها -إن شاء الله – الإنجاب والذرية الصالحة وكان هذا الحجاب يحتوي علي بعض الكلام القرآني وهو " يامن لا تناموا ولا تهدأوا ،وبحق اسم الله وبحق سلطانه العظيم والقرآن الكريم في اللوح المحفوظ – أجيبوا طلبي مسرعين لكي تنجب فلانة بنت فلانة ذكورًا وإناثًا

من فلان ابن فلانه(زوجها) الساعة.. العجل "وطلب منها أن تغتسل به لفترة من الوقت وتكرار الزيارات.

ويروي الممارس [٢]" بأن ابًا له ولدان وأراد أن يزوجهما واختار لهما شقيقتين من نفس سكان القرية وتمت مراسم الزواج المعروفة في الريف المصري وسط فرح وحضور الأصدقاء والأهل، وبعد مُضي وقت طويل شعر الأب بأنه ابنه الأكبر غير سعيد في حياته الزوجية ولم ينجب رغم أن أخيه الأصغر أنجب طفلًا وبدأت رحلة العلاج حيث طاف الأب بابنه علي الأطباء وكان تقريرهم أنه سليم وقادر علي الانجاب، فذهب الابن إلي الممارس وعرض عليه المشكلة فما كان علي الممارس إلا أن طلب منه إحضار طبق صيني أبيض وطلب منه أن يكتب بخط يده علي الطبق وفي اتجاه دوران عقارب الساعة وأن تكون الحروف متقطعة غير مطموسة ويوضع الطبق في الهواء لمدة ثلاثة أيام وفي كل يوم تبلل قطعة من الندي المتجمع في طبق كل صباح ويمسح بها عند الموضعين من المرأة والرجل وهذ ما كُتب علي الطبق :

"لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين..منفكين..منفكين" " فلا أقسم بالخُنس الجوار الكُنس والليل إذا عسعس

---

(١) الممارس (٤).
(٢) الممارس(٤).

والصبح إذا تنفس " "قُتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل ..يسره ..يسره..يسره.
"إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا"
"إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح "
" ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها "
" بل نقذف بالحق علي الباطل فيدمغة "
" وقل جاء الحق وذهق الباطل إن الباطل كان زهوقا "
" ونفخ في السور فجمعناهم جمعًا.

- المواد ذات القوي السحرية :-

أوضح الممارس[١] أن أشهر أنواع البخور التي يستخدمها الممارس (الكسبرة–الحلتيت–المستكة) تستخدم الروائح الطيبة لاستحضار جن الخير (كالمستكة والكسبرة)، وتستخدم الروائح الكريهة لاستحضار جن الشر(كالحلتيت) ويستخدم لنزيف الشخص .

ويستخدم " الملح " في حالة واحدة بوضعه في ماء علي الأرض لفك سحر أو فك " عمل " مرشوش علي الأرض، كما أنه يتم رش الملح للحد من الحسد والعين .

تستخدم " النار" في حرق الأشياء التي يتم صنعها كعمل " عروسة " لفك سحر شخص ما، ويستخدم رماد هذه العروسة المحروقة لوضعه علي وجه المتلقي للشفاء، كما يستخدم " الماء الجاري " في الشر فعندما يريد الممارس الضرر بشخص (جعله ينزف دماء) يقوم بعمل " عمل سحري " له شكل حجاب، ويضعه في ماء جاري بحيث كلما يجري الماء يحدث للشخص نزيف . وقد يستخدم " ماء الندي أو المطر " في عمل الخير فيعلق " العمل " علي شجرة أثناء تساقط الندي أو يوضع مياه الندي في إناء أثناء سقوط المطر . كما تستخدم " قلامات الأظافر "[٢] في الشر عن طريق الأعمال السفلية فقد توضع

---

(١) الممارس (١).

(٢) قام **" جيمس فريزر "** بعمل دراسات عن السحر ومنه سحر يعتمد علي الاتصال والملامسة، وهو أن الأشخاص مادام حدثت بينهم الملامسة فيؤثر في بعضهم البعض وذلك هو سبب استخدام الملابس **وقلامة الأظافر** وخصلات الشعر حتي يستطيعوا القيام بأعمال السحر للشخص المقصود وعادة ما تستخدم هذه الأفعال السحرية بأن يحرق قلامة أظافرة أو خصلات شعره وأن يأخذ حذره ممن يغسلون ملابسه . ويُعتبر هذان المبدآن في نظر **" فريزر "**قانونًا للسحر البدائي أو بعبارة أخري موقف البدائي من السحر . لمزيد من التفاصيل انظر المرجع :
The Encyclopedia Americana International Edition ,Vol - 18 (U. S. A, Gralier In Corporated, 1981,P.84)

مع البخور، ويتم قراءة بعض الطلاسم وآيات من القرآن تقرآ بالعكس لوقوع ضرر بالشخص .

كما أوضح الممارس[1]يستخدم " البخور " بطريقة معينة وله دعاء معين " بسم الله الرحمن الرحيم " قال رب احكم بالحق وأنت خير الحاكمين " أجب ياعفريت الرياض وي امالیج ویا برفان ویا زوبعة وتوكلوا بعمل كذا ..... لفلان ابن فلانه بحق هيهات هيهات آلات آنات وهو الكبير المتعال أصيبوا وافعلوا كذا .... وأبطلوا كذا .... : وإنه لقسم لو تعلمون عظيم " العجل العجل الساعة الساعة . يتلي عدد (٢١) مرة مع استخدام البخور من تفاح الجان (كسبرة).

كما يستخدم " الزئبق الأحمر "لإعادة الشباب والحيوية لدي الجن، وتحويل الورق إلي أموال، والتنقيب عن الكنوز الفرعونية، وهذه المادة المتصلة بالسحر موجودة في مقابر المومياء الملكية أو كهنة الفراعنة نظرًا لأنهم كانوا أهل سحر، ويستخدمه الممارس في تسخير الجن لخدمته وغير صحيح أنه يستخدم في لتقوية الإثارة الجنسية لدي الرجال، كما أن مادة الزئبق الأحمر تستخدم في الكيمياء والذهب والمواد المشعة والقنابل مختلفة عن مادة الزئبق الأحمر الموجودة في مقابر الفراعنة، وقد يعلم بعض الممارسين أماكن هذه المقابر عن طريق الجن، ولكن لا يستطيع الجن أن يأتي بها بدون الممارس .

أما بالنسبة " لقشر البيض" فيستخدم لربط الشخص، " والبيض الفاسد" يكسره علي الأرض ويتم التعزيم عليه ووضعه في البخور لإصابة المتلقي بالمرض.

كما أوضح الممارس [2] أشهر أنواع "البخور "التي يستخدمها الممارس (الكسبرة– اللبان الدكر – الحلتيت – عين العفريت –الجاوه) ومن خلال الرائحة مع بعض الأدعية والعزائم يحضر الجن . وتستخدم" النار" في حرق الأشياء التي يتم صنعها ولفك سحر ما ويستخدم رماد هذه العروسة المحروقة لوضعه علي جبين المتلقي للشفاء، ويستخدم " الدم " في الأعمال السفلية والشر ولا يستخدم للخير، وأقوي الدماء المستخدم للشر" دم الحائض" يشير الممارس إلي أن " الخرزة الزرقاء " لا تحمي الإنسان من العين والحسد[3] ولكن الكريمة التي ذكرت في القرآن (الفيروز – والعقيق) لها تأثير علي حماية الإنسان من العين والحسد عند وضعها في خاتم مصنوع من الفضة . ويقصد " بالإبرة الغشيمة "

---

(1) الممارس (٤).

(2) الممارس (٢).

(3) يري العالم " روجيةباستيد " Pastide أن السحر هو كل ما ينطوي علي العين الشريرة والتعازيم والحسد وغيرها من الأهداف السحرية . لمزيد من التفاصيل انظر المرجع :

- سناء حسن مبروك، المعتقدات الدينية الشعبية في مصر دراسة أنثروبولوجية لمجتمعين محليين، رسالة دكتوراه (غير منشورة) الاسكندرية، قسم الأنثروبولوجي كليه الآداب جامعة الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص ١٦٤.

هي الإبرة الجديدة التي لم يستخدمها أحد، وتستخدم للضرر لإصابة الإنسان بالشلل بمعني أن الممارس يقوم بصنع شكل من الشمع يشابه الشخص الذي يوقع عليه الضرر ويقوم بغز الإبرة الغشيمة في اليد – يد الشمع – فيحدث شلل في يد الإنسان المقصود بالضرر، وأحيانًا في الكشف عن الأشياء المدفونة عن طريق القراءة علي هذه الإبرة يجعلها تتحول إلي بوصلة وتشير إلي اتجاه المقبرة المراد فتحها . كما تستخدم "جثة الميت "كمكان لوضع " الأعمال السحرية " المراد بها الضرر بالمتلقي، حيث إن هذا " العمل " الذي يوضع في جثة الميت يقوم بإضعاف المتلقي جسمانيًا حتي الموت فكلما تآكلت الجثة تآكل جسد المتلقي وهذا النوع من الأعمال السحرية يصعب فكه .

توافق اشكال السحرة مع آليات التطور

كما أن تقدم المجتمع يؤدي بالضرورة إلي توافق أشكال السحر والسحرة مع آليات هذا التطور

- كان الممارس قديمًا يتوسم ببعض المظاهر التي تغيرت الآن، فقد كان يتسم بكبر السن، وتربية اللحية، وإرتداء الجلباب مع الجبة والقفطان وإرتداء العقود الكثيرة، ولكن ممارس اليوم يتراوح ما بين ٣٥:٤٥ عامًا، كما أنه يرتدي الزي الحديث كالبذلة أو القميص والبنطلون، مما يعني أن الزي قد خرج من دائرة عوامل التأثير في نفس المتلقي .
- كان الممارس يمارس السحر نتيجة لجهل الناس وحصوله علي المال الوفير في ذلك الوقت لا يتعدي ١٠٠ جنية وقد يصل اليوم مكسب الممارس إلي ١٦٠ ألف جنية من المتلقي الواحد ومن الملاحظ أن أجر الممارس يتزايد تزايدًا مستمرًا ليلاحق الارتفاع المستمر في الأسعار، وهذا لا ينفي الأجر العيني والذي قد يكون في شكل هدية ثمينة.
- كان الممارس قديمًا أميًا وكانت معلوماته تقتصر علي السلف السابق من السحرة، لكن ممارس اليوم ذوي المؤهلات العالية والذي تعلم السحر في قراءة الكتب، فالتعليم قوة إقناع وتأثير وقوة علم ومعلومات، وقوة فهم وتفاعل، كلها أسلحة تدعم صاحبها وخاصة أنه يعمل في مجال السحر علي الإقناع والتأثير .
- كان الممارس قديمًا عنصرًا خفيًا لا يظهر إلا من خلال الأقارب والمعارف، ولكن أصبح ممارس اليوم شخصية عامة وله كروت شخصية توزع، وله أماكن خاصة لها شهرتها بين الناس، وأصبح له قنوات فضائية لعلاج الكثير من المشاهدين .
- كان قديمًا الممارس يمارس مهنة السحر والدجل فقط، أما ممارس اليوم يقوم بممارسة السحر بجانب وظائف مرموقة في المجتمع .

- كان قديمًا المتلقي يأتي للممارس في بيته، في هذه الغرفة الذي يسودها جو الخوف، ولكن ممارس اليوم يذهب للمتلقي في بيته ويعتمد علي الألفة بينه وبين وليس علي رهبة المكان.
- المعروف عن الممارس القديم أنه كان يستعين بأحد مساعدية لإدخال الخوف أو عمل أصوات تخيف المتلقي ليقنعه أنه صاحب كرامات، ولكن ممارس اليوم يستخدم الحسابات الفلكية ووسائل كميائية حديثة التي تدخل الإبهار في عقل المتلقي بقوته الخارقة .

- نظرًا لتماشي السحرة مع آليات المجتمع، وملامح تغيره والحداثة التي طرأت علي كليهما أدي ذلك إلي استمرار السحر في نفوس الأفراد، فإن الممارسات السحرية تعمل علي تجديد وتطوير نفسها للتغلب علي عوامل موتها، وكان دورها هو التغيير الذي يتماشي مع آليات المجتمع مع بقاء وجودها.

نتائج الدراسة :

-التساؤل الأول :- ماهي أركان العملية السحرية ؟ وما هي الأدوات المستخدمة فيها وأهم الأشخاص المشاركين في العملية السحرية وماهي خطوات العلاج وأدواته ؟

يمكن الإجابة عن هذا التساؤل في ضوء ما توصلت إليه الدراسة والذي يمكن توضيحه علي النحو التالي :

تحليلًا لما تم عرضه عن الجلسة السحرية ومراحلها المختلفة فقد توصلت الباحثة لعدد من النتائج التي أبرزت مكوناتها الداخلية وكشفت النقاب عن بنية الظاهرة وثقافتها ويمكن توضيح ذلك علي النحو التالي يحتل مكان الجلسة السحرية موقعًا هامًا في نجاح عملية السحر حيث يؤول الساحر علي المكان آمالًا كبيرًا وذلك لما يوفره له من طمأنينة تدعم قوته المهنية وتهيئ له الانسجام التام مع الحالة ، حيث يساعده ذلك علي التعامل معها والسيطرة عليها ، ورغم أن السحر غالبًا قد لا يجبر الحالة علي الحضور لديه ، إلا أنه يشترط عدة اعتبارات يري أنها ضرورية في المكان الذي يقوم فيه بالممارسة سواء كان المكان بيت الحاله أم عنده في منزله وهي الهدوء والعزلة النسبية وخلو المكان تمامًا من الأشخاص إلا من يقر وجودهم ، وله مبرراته في ذلك التي يقتنع بها من حوله والتي تتمثل في أن الاخلال بهذه الاعتبارات قد تؤثر سلبًا علي نجاح عملية السحر .

في ضوء ذلك أوضحت الدراسة الميدانية أن تحديد مكان الجلسة السحرية له أهمية كبيرة خاصة للنساء لأمور تتعلق بوضعية المرأة داخل المجتمع ونظرة المجتمع إليها، ويختلف الأمر بالنسبة للرجال حيث أنهم لا يلقون بالًا تحديدًا

مكان الجلسة السحرية فالشئ المهم لديهم مهارة الممارس وقدرته علي إخراج السحر وتطهير الجسد منه .

١-يمثل الأشخاص المشاركون في الجلسة السحرية أهمية كبيرة تتمثل في أن وجودهم يعد عاملًا مساعدًا يساعد الممارس في التعرف علي الحالة وظروفها الاجتماعية والمعيشية وبالرغم من كون الممارس يشترط عدم وجود أي شخص داخل الجلسة إلا أنه يقر بوجود أقرب المقربين للحالة حيث أوضحت الدراسة الميدانية أن الأشخاص المشاركين في الجلسة عادة ما يكونوا من فئة القرابة ذات الدرجة الأولي وهي الأم والأب والأخت.

٢- كشفت الدراسة الميدانية أن هناك فئتين من مستخدمي السحر داخل المجتمع وهما فئة المعالج بالدين والمعالج باستخدام السحر وأن لكلًا منهما أسلوبه ومنهجه للتعامل مع السحر ويمكن توضيح ذلك علي النحو التالي :

٤- فئة المعالج باستخدام الدين : وهي الفئة التي تتخذ من الدين أساسًا لها تنطلق منه في تعاملها مع السحر حيث تعتمد هذه الفئة علي النسق الديني الذي تنتمي إليه لتستمد منه ما يلزمها من أدوات في عمليتي الكشف والعلاج وذلك لما للدين من خصائص بنائيه تمكنه من التعامل مع السحر والمخلوقات الغيبة ، كما أن لهذه الفئة أسلوبها الخاص في مرحلة الكشف والعلاج ففي مرحلة الكشف يحاول المعالج أن يضفي علي نوع الجلسة نوعًا من الهدوء الروحاني وذلك من خلال قراءة القرآن وإطلاق البخور في المكان كي يجذب الحالة إليه ويشعرها بالهدوء والراحة النفسية ويمثل ذلك مدخله عمليتي الكشف والعلاج ، كما أنه يستخدم عددًا من الأدوات التي يستعين بها في تعامله مع السحر والتي غالبًا ما تكون محددة تحديدًا دقيقًا ، فمن أدواته في عملية الكشف نجد أنه يستعين بقراءة القرآن الكريم والبخور والمياه المقروء عليها أما في مرحلة العلاج فنجد أنه يستعين بجملة من الأدوات من شأنها أن تعمل علي إخراج السحر من الجسم وتطهير الجسم وتحصينه منها المسك المقروء عليه بعض آيات القرآن وعسل النحل وحبة البركة والماء المقروء عليه ثم تحصين الجسم بالقرآن والرقية الشرعية.

أما فئة المعالج باستخدام السحر : فإنها تتخذ من الدين مدخلًا لها يبعد عنها لوم المجتمع وتعتمد هذه الفئة في تعاملها مع السحر علي جميع الأدوات المباحة وغير المباحة ابتداء من الدين وانتهاء بالمعاشرة واستخدام الأتر فهي لا تقتصر علي أداة بعينها ولا تلتزم بأسلوب محدد كما هو الحال في فئة المعالج باستخدام الدين ، ومن ثم تتعدد أدواتها وفقًا لتعدد الحالات ونوعية السحر الذي تعاني منه ،من أهم الأدوات

التي تستخدمها فئة الخادم الجني الذي يعاشره الساحر وهذه الآداة التي تثبت معها في تعاملها مع السحر بشكل دائم سواء في مرحلة الكشف أو العلاج ، أما باقي الأدوات فان استخدامها مرهون بنوع الحالة ونوع السحر ، ومن أدوات الساحر في مرحلة الكشف " القراءان الكريم ، الطلاسم ، القلم الاحمر ، اخذ الأثر " أما أدوات العلاج فأنها تتمثل في الأحجبة ، قلب آيات القرآن ، ورق السدر ، الأواني الالومنيوم ، العملة المعدنية .

التساؤل الثاني : ما هي أنماط السحر وأشكاله التي ترتبط بتعددها وثبات أشكالها بدورة حياة الأفراد واحتياجاتهم وطموحاتهم الاجتماعية داخل المجتمع ؟ وما هي أهم الأعراض المترتبة عليه؟

يمكن الإجابة علي هذا التساؤل في ضوء ما توصلت إليه الدراسة الميدانية حيث تحقق للدراسة أن هناك عدد من الأنماط المرتبطة بمرحلة الزواج داخل دورة حياة الإنسان ويمكن توضيح ذلك علي النحو الآتي :

١- سحر الحمل : هو سلب المرأة لقدرتها علي الحمل والإنجاب رغم استعدادها البيولوجي نظرًا لتعرضها لأعمال سحرية تهدف لتأخير الحمل أو عدم حدوثه أو عدم اكتماله قد يكون البعض منه موجهًا من خلال شخص لإلحاق الأذي وقد يكون سببه التبيعة أو القرين بسبب الغيرة أو عدم الألفة .

٢- سحر الخطبة : وهو عبارة عن أعمال سحرية تسلط علي الرجل والمرأة عند القدوم علي الخطبة لتحقيق وقف الحال.

٣- سحر تعطيل الزواج : ويؤدي هذا النوع إلي عدم إتمام الزواج بين الرجل والمرأة وذلك بإتباع وسائل وطرق شيطانية خبيثة، منها عدم رغبة المرأة أو الرجل بالزواج مطلقًا والشعور بضيق عند طرح هذا الموضوع وحصول أمور إجتماعية ومشاكل غير طبيعية تؤدي إلي عدم الزواج .

٤- سحر الصرف (التفريق) : وهو عمل وتأثير يسعي الساحر من خلاله إلي التفريق بين المتحابين أو التفريق بين الأشخاص عامة وله أشكالًا عديدة منها : صرف الزوج عن زوجته، صرف الأبن عن أمه أو العكس، تفريق بين الإخوات، تفريق بين الأقارب، التفريق بين شركاء العمل وحتي بين الجيران .ومن أعراضه الكراهية المطلقة سواء للأماكن أو للأشخاص وتفاقم المشاكل وعلاجه يكون بالحجاب والمياه المقروء عليها والرقية .

٥- سحر العطف (سحر المحبة) : هو عمل يسعي الساحر من خلاله للجمع بين المتباغطين والمتنافرين أو الجمع بين الأشخاص عامة لأسباب معينة بناء علي توصية من قام بالسحر، ومن أعراضه الطاعة العمياء في كل شئ .

٦- سحر الربط : يؤدي هذا النوع إلي سلب الرجل القدرة الجنسية علي إتيان أهله وذلك باتباع طرق شيطانية خبيثة منها ربط الكراهية ،ربط الإشمئزاز والتقزز، ربط البرود الجنسي .

التساؤل الثالث :- ما مدى تأثير الممارسات السحرية بالبناء الاجتماعي داخل مجتمع الدراسة (ظروف جغرافية – اقتصادية – ثقافية) من حيث الاستمرار والمقاومة ؟

يمكن الاجابة عن هذا التساؤل في ضوء ما توصلت الدراسة حيث اتضح من الدراسة الايكلوجي لمجتمع الدراسة :

- أن الخصائص الايكولوجية لمجتمع الدراسة والتي من أهمها العزلة النسبية للمكان وبعده عن المدينة قد أدي إلي انغلاق المجتمع علي عاداته وتقاليده ومن ثم فانغلاق المجتمع علي ذاته وعدم استقبال لروافد ثقافية جديدة قد دعم الحفاظ علي القيم والعادات من التراث الموروث بين الأجيال .
- إن عزلة المكان تعد بيئة خصبة لممارسة السحر حيث يحتاج الساحر كي يتمكن من أدواته ومهنته إلي التأمل الروحاني والذي يحتاج بدوره إلي أماكن منعزلة بعيدة كل البعد عن التجمعات السكانية ، ومن ثم نجد البيئة الجبلية قد تدعم استمرار السحر وممارساته .
- ساعد الفقر النسبي للبيئة علي لجوء الأفراد إلي السحر بحيث يلجأ الافراد للسحر كمصدر للرزق باعتقادهم بأن ذلك سوف يساعدهم في جلب الرزق.
- يعد السياق الثقافي لمجتمع الدراسة المغذي الحقيقي للسحر حيث أن هذا السياق بكل ما يحتوي عليه من قيم وعادات وتقاليد يلعب دورًا كبيرًا في تدعيم وجود السحر.

نحو سياسة اجتماعية لنشر الثقافة العقلانية (المتناقضة مع السحر)

بالرغم من أن نشر الثقافة العقلانية المتناقضة مع السحر أمر تفرضه التحولات المجتمعية التي هزت دعائم البنيات الثقافية وعملت علي إعادة هيكلتها لمواكبة التطور والتقدم التكنولوجي والذي أصبح ضرورة من ضرورات العصر ومن ثم فقد خلقت نمطًا ثقافيًا يمجد كل تطور وينبذ كل ماهو تقليدي هذا من ناحية ، كما أن نشر هذا النمط من الثقافة يعمل علي

تدعيم الاعتماد علي العقل في النظر إلي شئون المجتمع ويخرج الفرد من دائرة التوهم والاعتقاد في السحر إلي حياة مدنية تحتاج إلي قدراته المختلفة من ناحية ثانية ،إضافة إلي نشر هذه الثقافة يعمل علي تحقيق التنمية الشاملة المرجوة داخل المجتمع بأسلوب عقلاني رشيد يخلو من أي نوع من المقاومة التي قد تفرزها الثقافة التقليدية من ناحية ثالثة .

إلا أن صياغة سياسة اجتماعية من شأنها نشر الثقافة العقلانية المتناقضة مع السحر هو أمر ليس باليسير وذلك لكون السحر ظاهرة اجتماعية تفرض وجودها بقوة بين أفراد المجتمع ، حيث أعطي لها ذلك الدور التاريخي الذي تلعبه داخل المجتمعات وذلك لكونها ظاهرة دائمة الوجود داخل المجتمع فهي لا تختفي كي تظهر ، فالمتأمل لوجود ظاهرة السحر داخل المجتمع يجد أنها تحتل مكانًا ثابتًا داخل البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمعات التقليدية ، حيث هيئ لها البعد التاريخي وجودًا داخل البناء الثقافي استطاعت من خلاله أن تفرز قيمًا وممارسات سلوكية دعمت وجودها واستمراريتها، كما أن طبيعة المجتمعات التقليدية المغلقة والتي تمجد بدورها التمسك بالعادات والتقاليد المتوارثة وتمجد في ذات الوقت الحلول الروحانية للمشاكل المعاصرة تمجيدًا لا يمكن الانفلات منها –كانت بمثابة عامًلا مساعدًا لتوطن السحر داخل المجتمعات التقليدية .

إضافة إلي كون ظاهرة السحر تمتلك من الخصائص البنائية ما يؤهلها للتأثير في الأجناس والأشياء ، فبفضل ذلك استطاعت الظاهرة أن تخلق بني عميقة- علي حد تعبير شتراوس- في عقول الأفراد للإيمان بها حيث يمكن الاستدلال علي هذه البني العميقة في ضوء ثلاث كلمات وهي " الانجذاب " و" الايمان " و " الثقة " حيث أنها قد جذبت الأفراد اليها انجذابا لها وايمانًا بها وثقة فيها فهي قادرة علي التوطن في وجدان أفراد المجتمع وبنيته الثقافية . في ضوء تلك الخلفية فإن وضع سياسة اجتماعية من شأنها نشر الثقافة العقلانية المتناقضة مع السحر لهو أمر يتطلب فهمًا عميقًا للطبيعة الثقافية للمجتمعات التقليدية المتوطن بها السحر ، وايمانًا بأن ما سوف يتم صياغته لن يحقق إلا انحصارًا جزئيًا لاعتقاد الافراد في السحر انطلاقًا من أن تغيير المعتقدات لدي الأفراد يحتاج لوقت طويل ، اضافة إلي ذلك يتطلب وضع رؤية متكاملة تشتمل علي عدد من الآليات والتي من شأنها تعمل علي:

١- تفتيت البنية الثقافية القائمة داخل المجتمعات التقليدية والمدعمة للسحر وإعادة هيكلتها بأسلوب عقلاني وذلك من خلال فتح قنوات ثقافية جديدة داخل هذه المجتمعات وتغيير البنية المادية لها وإدخال أساليب جديدة

للمعيشة ونمط الحياة ، ومن ثم ذلك يعد بمثابة فك الارتباط الثقافي بين الفرد وبيئة الثقافية.

٢- العمل علي نشر قيم ومبادئ الثقافة العقلانية بين أفراد المجتمع وتدعيم الأخذ بمبادئ هذه الثقافة في الحكم علي الأشياء ، وأن السبيل في تحقيق ذلك لا يأتي إلا من خلال التعليم كمتغير ثقافي داخل المجتمعات التقليدية والذي يمثل دائمًا رمزًا لمقاومة كل ما هو تقليدي كما أنه يعتبر ممثلًا للثقافة العقلانية داخل المجتمع حيث يعد نقطة عبور إلي عقول الأفراد لبث قيم الثقافة العقلانية ومبادئها ، ويلاحظ أيضًا أن ذلك لا يأتي ثماره إلا إذا تم جنبًا إلي جنب مع تفتيت البنية الثقافية .

٣- العمل علي نشر مبادئ الدين الاسلامي المتعلقة بالسحر انطلاقًا من كون الدين يعد مدخلًا قويًا للتأثير في الأفراد فضلًا عن كونه يدعو إلي نبذ السحر ويحمل في طياته أحكامًا ثابتة خاصة بتحريم السحر وتكفير المستخدمين له ، إضافة إلي أنه يدعو إلي الايمان بالعلم والتعلم والاعتماد علي العقل في فهم الأمور والحكم علي الأشياء ومن ثم يعد الدين بذلك مدخلًا قويًا لنشر الثقافة العقلانية .

٥- تدعيم دور الأسرة في مواجهة السحر وتقبل الثقافة العقلانية وذلك من خلال وضع برامج توعية للأسر داخل المجتمعات التقليدية من شأنها أن توضح مخاطر السحر علي الفرد وعلي الأسرة وعلي المجتمع ، وكذلك توضيح أن اعتماد الأفراد علي السحر يولد نوعًا من الاتكالية عليه مما قد يعود بالضرر علي الفرد والمجتمع ، إضافة أن الأسرة قد تلعب دورًا حقيقًا في مقاومة الثقافة التقليدية المولدة للسحر وذلك من خلال ما تقوم به من عمليات التنشئة الاجتماعية فهي الحاضن الأول للطفل حيث يكون باستطاعتها أن تحدث فجوة ثقافية بين جيل الأجداد وجيل الأحفاد – أي قطع صفة توارث المعتقدات من جيل لجيل خاصة فيما يتعلق بالسحر وذلك من خلال تنشئة الأطفال علي قيم ومبادئ من شأنها نبذ السحر والتقليل منه شأنه .